بيداغوجيا الاستدراك ودورها في علاج بطء التعلم في المدرسة الجزائرية (الواقع والمأمول)

د. إبراهيم هياق
جامعة محمد خيضر بسكرة (الجزائر)

تاريخ الاستلام : 15-07-2017؛ تاريخ المراجعة 28-05-2019 ؛ تاريخ القبول : 30-09-2019

Resume

L'apprentissage lent est un problème d'éducation en Algérie avec des dimensions psychosociales, le rattrapage est une approche pédagogique en étant conscient de l'apprentissage lent, L'objectif de cet article est d'aborder L'apprentissage lent dans l'éole en Algérie, selon la vision réaliste et prospective.

Mots-clés : apprentissage lent , pédagogique de rattrapage, soutien pédagogique.

الملخص

يعتبر بطء التعلم مشكلة تربوية في المدرسة الجزائرية ذات أبعاد نفسية واجتماعية،يشكل الاستدراك مقاربة بيداغوجية علاجية لبطء التعلم،يسعى الباحث من خلال هذا المقال إلى تحليل واقع بطء التعلم في المدرسة الجزائرية،وفق رؤية واقعية استشرافية.

الكلمات المفتاحية: بطء التعلم؛ بيداغوجيا الاستدراك ؛ بيداغوجيا الدعم.

مقدمة:

تهدف المنظومات التربوية في العالم،إلى توفير الظروف الملائمة للمتمدرسين من أجل الحصول على قدر كاف من التحصيل الدراسي، وعليه تُوضع المناهج الدراسية المناسبة وفق مقاربات بيداغوجية حديثة تستجيب للتغيرات الحاصلة محليا وعالميا،وتزودها بوسائل بيداغوجية مساعدة على الفعل التربوي الناجح،وكذا بأساليب المراجعة المستمرة والآنية،قصد تقييم وتقويم الفعل التربوي للمعلم والمتعلم،لتكشف عن مواطن الخلل التي يجب أن تستدرك قبل فوات الأوان.

ومن أهم المشكلات المسجلة في منظومتنا التربوية بطء التعلم،نتيجة جملة من الأسباب الذاتية والموضوعية،التي تسترعي الانتباه والدراسة خاصة في ظل الإصلاح التربوي الأخير أين تفاقمت هذه المشكلة،وصارت تؤرق القائمين على الشأن التربوي على كافة المستويات،وقد يكون الحل المقترح بشكل آني وسريع هو الاستدراك كمقاربة بيداغوجية تهدف إلى تعويض النقص عند مجموعة من التلاميذ اللذين لم تسعفهم ظروف ما للتحصيل العادي مثل بقية زملائهم.حيث بات من الضروري بعد مرور أكثر من عقد على الشروع في عملية الإصلاح التربوي التساؤل حول واقع بطء التعلم في المدرسة الجزائرية تشخيصا وعلاجا،هذا ما دفعنا لطرح التساؤل الآتي:

ما واقع بطء التعلم وافي المدرسة الجزائرية؟ وما هي آفاق علاجه مستقبلا؟؟

نسعى من خلال هذا المقال إلى تحليل واقع بطء التعلم في المدرسة الجزائرية (مرحلة التعليم المتوسط أنموذجا)،للوقوف على الأسباب الظاهرة والكامنة لهذه المشكلة التربوية،وهل بيداغوجيا الاستدراك كافية للتخلص منها ؟ونقترح حلولا للمساهمة في علاج معضلة بطء التعلم.

وللإجابة على هذا التساؤل، تناول الباحث الدراسة وفق التدرج الآتي:

1- مفاهيم الدراسة.

2- واقع بطء التعلم في المدرسة الجزائرية الأسباب والنتائج (مرحلة التعليم المتوسط أنموذجا).

3- مقترح لتدعيم بيداغوجيا الاستدراك في معالجة بطء التعلم.

1- مفاهيم الدراسة: تقتضي منا المحددات المنهجية أن نستهدف بالضبط والتحديد جملة المفاهيم الواردة في هذا المقال.

1-1- مفهوم بطء التعلم:

تعددت مفاهيم بطء التعلم لدى التلاميذ،إلا أنها تُجمع حول تدني مستوى التحصيل الدراسي لدى التلميذ،وعدم القدرة على التكيف مع المناهج الدراسية،مقارنة بنظرائه من التلاميذ،لأسباب قد تكون ذاتية تتعلق بالتكوين العضوي والنفسي للتلميذ،أو موضوعية ذات علاقة بالمحيط الاجتماعي والمدرسي،فالتلاميذ الذين يعانون من بطء التعلم هم فئة حدية بين التلاميذ المتخلفين عقليا والتلاميذ الأسوياء،القادرين على مواكبة المناهج التربوية في جوانبها المعرفية والسلوكية والوجدانية،بمعنى أن التلميذ بطيء التعلم هو تلميذ لا يعاني من إعاقة جسدية أو حسية،وإنما تتلخص مُشكلته في عدم قدرته على التحصيل الدراسي مقارنة بزملائه في الفصل" هو ذلك المتعلم العادي والذي لا يعاني من أية إعاقة جسدية،أو تخلف عقلي أو اضطراب نفسي،ومع ذلك لا يتمكن من الاستفادة من التعلم الذي يقدم له من قبل المدرس،في مادة واحدة أو أكثر.[1]

يعرفهم خليل مخائيل عوض " هؤلاء الذين يكون مستوى تحصيلهم الدراسي،أقل من مستوى أقرانهم ونظرائهم القادرين،الذين هم في مستوى أعمارهم ومستوى خبرتهم الدراسية،أو هؤلاء الذين يكون مستوى تحصيلهم الدراسي أقل من مستوى ذكائهم"[2].

في حين يقدم لنا عبد الباسط متولي خضر تعريفا لبطء التعلم" هو انخفاض في المستوى التحصيلي إلى الدرجة التي لم تسمح له بمتابعة الدراسة مع أقرانه،مما يؤدي إلى رسوبه وتكرار ذلك"[3].

أما الوقفي وآخرون فيرى أن بطء التعلم هو"أن يجد الطفل صعوبة في تكييف نفسه مع المناهج الأكاديمية المدرسية،وذلك بسبب قصور قدرته على التعلم أو قصور مستوى الذكاء"[4].

أما يوسف ذياب عواد فيرى في ذلك "التلاميذ الذين يواجهون صعوبات أو مشاكل في عملية التعلم،وأنهم لا يجارون أترابهم (نفس العمر) في الصف،في مجال واحد أو عدة مجالات دراسية لفترة زمنية قد تطول أو تقصر"[5].

إن بطء التعلم يخص التلاميذ الذين لا يعانون من أي شكل من أشكال الإعاقة إلا أنهم غير قادرين على التحصيل الدراسي المقبول نتيجة عوامل اجتماعية أو نفسية أو تربوية، تتطلب تدخلا وفق خطة مدروسة بدقة وعناية، فهو يعبر عن "الموقف الذي يكون فيه الطفل غير قادر على مجاراة الآخرين،ضمن الصف الذي ينتمي إليه تحصيليا،ويعود ذلك لأسباب سيكولوجية أو اجتماعية أو عقلية،وهو بحاجة إلى خطة علاجية متكاملة لمجاراة الآخرين تحصيليا"[6].

1-2- **بيداغوجيا الاستدراك:** عملية بيداغوجية فورية تعقب كل عملية تقويم تربوي،تهدف إلى تذليل الصعوبات التي تعترض التحصيل الدراسي لدي فئة معينة من التلاميذ نتيجة ظرف طارئ،كالغياب بسبب مرض أو ظرف عائلي أو اجتماعي، وتهتم بالتحصيل في المواد الأساسية في مرحلة التعليم المتوسط(لغة عربية- رياضيات- لغة فرنسية).

1-3- **بيداغوجيا الدعم:** حصص بيداغوجية تهدف إلى تقوية وتعزيز المكتسبات وامتلاك قدرات ومهارات تساعد على استيعاب البرامج المقرر،وتشمل كل تلاميذ القسم وأحيانا تجمع لها تلاميذ المستوى الواحد لتمكينهم من تقنيات معينة،أو معلومات مكملة تقدم لهم من طرف الأساتذة.[7]

---

[1] علي تعوينات،**البطء التعليمي وعلاجه من خلال أساسيات التعليم والتعلم**،كنوز الحكمة للنشر والتوزيع،الجزائر،2009، ص 07.

[2] خليل مخائيل عوض،**سيكولوجية النمو(الطفولة-المراهقة)**،دار الفكر الجامعي،الإسكندرية،1983، ص ص 276،277.

[3] عبد الباسط متولي خضر،**التدريس العلاجي لصعوبات التعلم والتأخر الدراسي**،دار الكتاب الحديث،القاهرة،2005،ص 81.

[4] راضي الوقفي وآخرون،**صعوبات التعلم(مختارات معربة)**،كلية الأميرة ثروت،عمان،1998،ط2.

[5] يوسف ذياب عواد، **سيكولوجية التأخر الدراسي**،دار المناهج للنشر والتوزيع،عمان(الأردن)،2006،ط1،ص21.

[6] نبيل عبد الهادي وآخرون،**بطء التعلم وصعوباته**،دار وائل للنشر،عمان،الأردن،2000،ص 25.

[7] محمد منير مرسي،**المدرسة والمدرس**،عالم الكتب،القاهرة،1998،ص 53.

2- بطء التعلم في المدرسة الجزائرية الأسباب والنتائج مرحلة التعليم المتوسط أنموذجا

إن تنامي ظاهرة بطء التعلم لدى التلاميذ في المدرسة الجزائرية بكل أطوارها عموما،والمرحلة المتوسطة خصوصا،نظرا لما تتميز به هذه المرحلة،حيث تعتبر حلقة وصل هامة في حياة التلميذ بين مرحلة الطفولة بما تزخر به من مُثل وقيم،وتصورات جميلة عن الواقع الاجتماعي ومرحلة البلوغ والنضج العقلي للفرد وإدراكه لواقعه الاجتماعي، بكل تناقضاته مضافا إليه النمو الفسيولوجي والتغيرات المرافقة له خاصة الجنسية منها، ففي هذه المرحلة والتي تعتبر مرحلة للتدفق الغريزي الجامح للذات التي ترفض كل عوامل المنع والكبح سواء كانت عوامل داخلية أم خارجية،مما يولد لدى هذه الفئة من الناشئة ردود أفعال متفاوتة الأثر حسب المؤثرات التي يتعرض لها،إن ما يتعرض له المراهق من ضغوطات نفسية سواء من المحيط الاجتماعي أو المدرسي،يسبب له إرهاقا شديدا يؤثر على قدراته المختلفة" إن الإرهاق يمكن أن يكون واحدا من انعكاسات هذه الأمراض بحيث يؤثر على قدرة الطفل على التركيز والتذكر والاستيعاب"[1].

كذلك طبيعة مستوى التحصيل الدراسي لدى فئة التلاميذ،ونوعية التقويم المنتهجة في هذه المرحلة والتي سيكون لها تأثير على نوعية التلاميذ ومستواهم في المرحلة المتوسطة،التي منها يلجون عالم الثانوية كمرحلة هامة في الإعداد للانتقال للجامعة،فالتركيز على المرحلة المتوسطة من التعليم في الجزائر له مبرراته الموضوعية طبعا دون إهمال المراحل التعليمية الأخرى،فالمرحلة المتوسطة تشهد تحولا كبيرا في حياة التلميذ سواء كان ذكرا أم أنثى،بولوجه عالم المراهقة كمرحلة عمرية يعدها الكثير من علماء النفس القاعدة الخلفية للحياة النفسية السوية لرجل وامرأة المستقبل،فظهور مشكلة بطء التعلم في المرحلة المتوسطة،تبدو أكثر حدة من المرحلة السابقة نظرا لعدة عوامل تتعلق بأسباب تفاقم هذه المعضلة في التعليم المتوسط نعرض لها في الأسباب التالية:

أ- **التوجيه المدرسي لتلاميذ السنة الخامسة ابتدائي:** إن توجيه التلاميذ من السنة الخامسة إلى السنة الأولى متوسط،يحتاج إلى مراجعة تقيميه وتقويمية للمسار الذي تم انتهاجه خلال العقد الماضي من مسيرة الإصلاح التربوي الأخير،والذي أقر الانتقال من خلال امتحان نهاية المرحلة الابتدائية،وإن كنا نُثمن هذا المسعى إلا أن الامتحان الاستدراكي المنظم للتلاميذ المتعثرين دراسيا،للالتحاق بالتعليم المتوسط يساهم في انتقال العديد من التلاميذ،الذين يعانون تخلفا دراسيا يؤثر عليهم في المرحلة المتوسطة،وبالرجوع إلى الإحصائيات التي ترصد نسبة التلاميذ المنتقلين إلى السنة الثانية من التعليم المتوسط،لوجدنا نسبة معتبرة من التلاميذ يخفقون في الانتقال من الأولى إلى الثانية متوسط بسبب ضعف التحصيل الدراسي،نتيجة للخلفية التعليمية للمرحلة الابتدائية،هذا إن اعتبرنا معيار النتائج المدرسية،كمؤشر لتدني مستوى التحصيل،ناهيك عن عوامل أخرى ومعوقات تعترض سبيل التلاميذ نحو تحصيل دراسي مقبول،ورغم أن وزارة التربية سعت بجد إلى تقديم المساعدة لهذه الفئة من التلاميذ من خلال المناشير التي تحث على الاهتمام بهذه الفئة وتقديم المساعدة الضرورية.[2]

غير أن إلغاء الدورة الاستدراكية مع الإبقاء على الإنقاذ بواسطة الجمع بين معدل الشهادة والنتائج المحصل عليها خلال السنة الدراسية،لا يحل المشكلة بل يفرز دوما تلاميذ يعانون من مشكلات التخلف الدراسي كوجه آخر لبطء التعلم،وبهذه الطريقة التقويمية لم تُحل المشكلة،بحيث يجد التلاميذ والأولياء عقبات في التحصيل الدراسي في المراحل القادمة.

[1] محمد أحمد النابلسي،**ذكاء الطفل المدرسي**،دار النهضة العربية،بيروت،1988،ص 66.

[2] أنظر المنشور رقم 539 مؤرخ في 26 ماي 2009،تنظيم حصص الاستدراك لفائدة التلاميذ غير المقبولين في الأولى متوسط.

ب- **العوامل الأسرية:** تلعب الأسرة دورا محوريا في تنامي ظاهرة ضعف التحصيل الدراسي لدى التلاميذ،أو انكفاء الظاهرة واضمحلالها من خلال جملة من الإجراءات الوقائية،التي تساهم في وأد الظاهرة في مهدها قبل أن تستفحل،حيث نسجل بعض السلوكيات السلبية التي يساهم الآباء في تفاقم ضعف التحصيل عند أبنائهم بدل من التقليل منها:[1]

- توقعات الوالدين المرتفعة أي طموح الآباء أعلى من قدرات الأبناء،ضغط الآباء والعقاب يؤديان إلى ميل الطلاب إلى الانتقام والنفور الدراسي.
- التوقعات المنخفضة جدا، تعلم الطلاب بأن لا يتوقع منهم إلا القليل، فيستجيبون تبعا لذلك فينمو لديهم الشعور بعدم القدرة على التحصيل وأن لا جدوى من تعلمهم.
- اهتمام الأولياء بالتحصيل الدراسي وعدم الاهتمام بالعملية التي تؤدي إليه.
- التسيب في التربية اعتقادا من الآباء أن الاستقلالية تعلم الطفل وتزيد من دافعيته.
- الخلافات بين الوالدين التي تصيب الأطفال بالاكتئاب.
- النقد المتكرر والمقارنة بين نتائج التلميذ الدراسية وإخوته أو أحد أقاربه أو زملائه.
- الإفراط في تدليل الأطفال له آثار سلبية على التحصيل الدراسي.
- تدني تقدير الذات يؤدي إلى انخفاض الدافعية للأطفال،ويشعرون بأنهم يستحقون الفشل.

و رغم أن القانون التوجيهي للتربية (04-08 مؤرخ في 2008.01.23)،حدد العلاقة بين المدرسة والأسرة وأعتبرها شريكا اجتماعيا ضروريا لنجاح العملية التربوية، غير أننا نسجل ضعف في العلاقة بين الطرفين، تشترك فيه الكثير من العوامل لعل أهمها عامل الإعلام والتوعية عبر كل وسائل الإعلام ،لمد جسور الثقة بين المدرسة والمجتمع،وترسيخ مبدأ المجتمع المتحضر نتاج مدرسة رائدة.

ج- **العوامل المدرسية:** يساهم المحيط المدرسي بشكل كبير في تنامي ظاهرة بطء التعلم،من خلال جملة من العوامل نوجزها في ما يلي:

- **الاكتظاظ في الأقسام:** إن العدد الكبير للتلاميذ المتمدرسين،والذي يفوق 40 تلميذ في القسم الواحد،يقف عائقا كبيرا أمام المعلمين في أداء رسالتهم التربوية،فمن غير المعقول أن يستطيع المعلم إجراء تقويم تشخيصي لعدد هائل من التلاميذ في حصة لا تتعدى 55 دقيقة في المتوسط،و45 دقيقة في الابتدائي،ناهيك عن اكتشاف الحالات الخاصة لكل تلميذ هو في حاجة إلى تقديم المساعدة البيداغوجية .
- **كثافة المناهج الدراسية:** مع بداية الإصلاح التربوي الأخير في سنة 2003،تم تسجيل كثافة غير مسبوقة في محتويات المناهج التربوية لكل الأطوار التعليمية،مما يشكل عائقا كبيرا أمام تنفيذها،غير أن شروع الوزارة في عملية تخفيف المناهج الدراسية وإعادة صياغتها بشكل ملائم وفقا للملاحظات المسجلة من خلال المتابعة المستمرة،يفتح آفاقا جيدة مستقبلا.
- **ضعف مستوى التأطير التربوي:** إن الاعتماد على خريجي المدارس العليا للأساتذة يشكل نسبة ضئيلة من الملتحقين بسلك التعليم،مقارنة بالوافدين من الجامعات،نظرا للطلب المتزايد على المكونين،ورغم أن وزارة التربية أقرت ضرورة خضوع الأساتذة الجدد لتكوين في مجال البيداغوجيا وعلم النفس التربوي والتشريع المدرسي،إلا أن العملية تحتاج إلى المزيد من الجهد.
- **أسلوب التدريس:** إن الأسلوب المنتهج من طرف الأستاذ في تقديم المعلومات للتلاميذ،له بالغ الأثر في تقبلها أولا من طرفهم،وبناء جسور الثقة بين الطرفين مما يعزز من الفعل التربوي،أما إن فشل الأستاذ في شق قناة التواصل بينه وبين طلابه،فإن التلاميذ الذين يعانون من بطء التعلم سيكونون أول المتضررين من هذا الفشل التواصلي،وفي كثير من حالات بطء التعلم تتفاقم المشكلة بوجود أستاذ في مادة ما غير قادر على التواصل مع طلابه،وهنا يلجأ الطلاب القادرين على

[1] كاملة الفرخ وعبد الجابر تيم،**مبادئ التوجيه والإرشاد النفسي**،دار صفاء للنشر والتوزيع،عمان(الأردن)،1999،ص 220.

الدروس الخصوصية من استيعاب المنهاج الدراسي،في حين يصطدم غيرهم بمشكلة عويصة قد تدخلهم صف ضعف الأداء التربوي مستقبلا.

- **استقرار الطاقم البيداغوجي:** إن استقرار الطاقم البيداغوجي في المؤسسة التربوية،والتقليل من الغياب يساهم في الحد من هذه الظاهرة،غير أن غياب المعلمات نتيجة عطلة الأمومة، يستلزم الدخول في عملية الاستخلاف والتي في كثير من الأحيان لا تكون موفقة،لأن من يتم استخلافهم تنقصهم الخبرة والتجربة في التعامل مع هذه الفئة.
- **غياب المرافقة النفسية والاجتماعية للتلاميذ:** إن المتابعة النفسية والاجتماعية في المرحلة المتوسطة والابتدائية توكل بالدرجة الأولى للطاقم التربوي (أساتذة ومعلمين ومساعدين تربويين)، لكن هذه المتابعة تعترضها عدة صعوبات في الوصول إلى غاياتها المنشودة:

- ضعف التكوين عند المساعدين التربويين فتوظيفهم المباشر، وعدم خضوعهم للتكوين في علم النفس والاجتماع وعلوم التربية يجعل تدخلاتهم ناجمة عن تجارب واجتهادات شخصية .

- عدم قدرة طاقم التدريس (الأساتذة والمعلمين) القيام بالعملية التعليمية والإشراف على الحالات الخاصة، التي تسترعي المتابعة والإشراف المتواصل والاتصال بعدة أطراف معنية بالموضوع، فلا الوقت يكفي ولا التكوين في هذا المجال يمكن الطاقم من التدخل المناسب.

- قلة الوعي عند الكثير من الأولياء بأهمية التواصل مع البيئة المدرسية، من خلال الزيارات للاستفسار عن ظروف التحصيل الدراسي لأبنائهم.

3- مقترح لتدعيم بيداغوجيا الاستدراك في معالجة بطء التعلم

إن بطء التعلم يدفع بهؤلاء التلاميذ إلى إبداء سلوكيات تجاه الفضاء التربوي تتسم بالنفور وعدم الرضا والعنف أو الانطواء ورفض الآخر،لذا اعتبر كثير من الدارسين لمشكلة بطء التعلم أنها مقدمة لمشكلة أكبر وهي التأخر الدراسي،الذي يرى فيه حامد زهران "حالة تأخر أو تخلف أو نقص أو عدم اكتمال النمو التحصيلي نتيجة عوامل عقلية أو حسية أو اجتماعية أو انفعالية،بحيث تنخفض نسبة التحصيل دون المستوى العادي المتوسط في حدود انحرافتين معياريين سالبين.[1] حيث هذه الأخيرة ما هي إلا نتيجة للأولى،وعليه فلا يمكن معالجة ظاهرة التأخر الدراسي كظاهرة واحدة،ولكن ينبغي معالجتها على أنها نتيجة واحدة لأسباب متعددة[2].

إن بطء التعلم يقتصر على التلاميذ الذين يعانون من عدم قدرتهم على التحصيل الدراسي في المدة الزمنية المقررة للحصة الدراسية،مقارنة بنظرائهم في العمر والتجربة التربوية،لكن هذه المعضلة تتحول بالتدريج إلى مشكلة التأخر الدراسي،والتي ترتبط ارتباطا وثيقا بظاهرة بطء التعلم،لأننا في المدرسة الجزائرية لا نجري اختبارات الذكاء للتلاميذ للتحقق من قدراتهم الذكائية وإنما يشكل سن الدخول المدرسي،تأشيرة الانتماء للمدرسة مع استثناء حالات التخلف العقلي الواضح المعالم من الالتحاق بالمدرسة العادية.فالتخلف الدراسي كنتيجة حتمية لبطء التعلم ينتج فئة من التلاميذ يشخص حالتهم محمود عوض الله سالم" هؤلاء الأطفال الذين يظهرون تباعدا واضحا بين أدائهم المتوقع،كما يقاس باختبار الذكاء وأدائهم العقلي كما يقاس بالاختبارات التحصيلية،في مجال أو أكثر بالمقارنة بأقرانهم في نفس العمر الزمني والمستوى العقلي والصف الدراسي،ويستثنى من هؤلاء الأطفال ذوو الإعاقات الحسية سواء كانت سمعية أو بصرية أو حركية،كذلك المتأخرين عقليا والمضطربين انفعاليا والمحرومين ثقافيا واقتصاديا"[3]

إن معالجة هذه الظاهرة تسترعي تحديد جملة من الخصائص المميزة للتلميذ بطيء التعلم والتي نوجزها في ما يأتي:

---

[1] حامد عبد السلام زهران،**الصحة النفسية والعلاج النفسي**،عالم الكتب،القاهرة،2005،ط4،،ص 417.

[2] محمد عبد الظاهر وآخرون،**التلميذ في التعليم الأساسي**،منشاة المعارف،الإسكندرية،1983،ص75.

[3] محمد عوض الله سالم،**صعوبات التعلم(التشخيص والعلاج)**،دار الفكر ،عمان (الأردن)،2008،ص26.

- **الخصائص الجسمية:** تتميز هذه الفئة من التلاميذ بتسجيل حالتين،إما ضعفا في البنية الجسدية مقارنة بزملائهم،أو بنية جسدية تفوق زملائهم نتيجة لتكرار السنة الدراسية مرة أو مرتين،مما يشكل مصدرا محرجا لهم في الفصل،قد يساهم في عدم تكيفهم ونفورهم من الدراسة،وهذه الأخيرة هي الأكثر شيوعا،لأن بطيء التعلم في الغالب لا يشكو من إعاقة جسدية،بل يبدو في حالة صحية عادية.
- **الخصائص العقلية:** تسجل الاختبارات الخاصة بالذكاء، انخفاض مستوى ذكاء هذه الفئة من التلاميذ والتي تتراوح بين (70-85)، مما يسبب عجزا لديهم في الاحتفاظ بالمعارف المجردة لمدة طويلة،والعجز عن إدراك بعض المجردات العميقة دون توضيح بوسائل تشخيصية أو بتكرار الشروح لعدة مرات[1] .
- **الخصائص الاجتماعية:** يتميز هؤلاء الأطفال بعدم القدرة على التواصل الجيد مع الآخرين،والإخفاق في بناء جسور تواصل نتيجة تدني الشعور بالذات،مما يدفع بهم إلى الانطواء والعزلة،ورفض الاندماج في المحيط المدرسي والمجتمعي.
- **الخصائص الانفعالية:** عادة ما يعاني الأطفال في هذه المرحلة من اضطرابات نفسية،وتشتت في الأفكار،وعدم القدرة على التركيز وضعف الذاكرة،كنتيجة للحالة الانفعالية التي يعاني منها الطفل،والتي تسبب له ضغطا نفسيا لا يقوى على تحمله.

إن هذه العوامل السابقة الذكر ساهمت في تحول ظاهرة بطء التعلم،والتي هي ظاهرة عالمية توجد في جميع دول العالم،تخص فئة تتميز بكونها عادية غير أن درجة تحصيلها العلمي لا يتناسب مع درجة ذكائها،وبالتالي فمشكلتها بالدرجة الأولى مشكلة وقت،فهي في حاجة للوقت الكافي للتمكن من مسايرة الكفاءات المستهدفة من الحصة التعليمية،حيث أن وصف بطء التعلم يُعد وصفا لصيقا بالناحية الزمنية أكثر من التصاق هذا الوصف بنواح أخرى،إذ يعد مفهوم بطيء التعلم مقابلا لمفهوم سريع التعلم وهي كلها مفاهيم تعتمد على الوجهة الزمنية[2].

ومن هنا كان استحداث حصة استدراكية في المدارس المتوسطة من أجل التكفل بهذه الفئة من التلاميذ،لكن السؤال الذي يتبادر إلى أذهاننا هو هل تُعد هذه الحصة كافية في ظل الظروف التي تعتبر معوقات لنجاح الاستدراك،أم أن الأمر يتطلب تدخلا آخر غير تقليدي،يمكنه أن يوازن بين التحديات التي ترهن مستقبل أبنائنا الذين هم في حاجة للاستدراك وبين الواقع اليومي في مدارسنا؟؟؟؟ إن التعامل مع هذه الفئة من التلاميذ يتباين حسب كل نظام تربوي في العالم،فهناك من ينتهج أسلوب الدمج الكلي،حيث يتم تدريس التلاميذ الذين يعانون من بطء في التعلم مع التلاميذ العاديين ضمن فصول مدرسية واحدة يتشاركون كل الأنشطة التربوية دون أي تمييز،أما النهج الثاني يتمثل في الدمج الجزئي بمعني تدريس هذه الفئة من التلاميذ في أقسام خاصة ومستقلة وفق مقاربات خاصة بهم،ويكون الدمج من خلال المشاركة مع الطلبة العاديين في الأنشطة العامة وخلال الاستراحة بين الحصص الدراسية، وفي النظام التربوي الجزائري نعتمد المقاربة الأولى بالدمج الكلي للتلاميذ مع فئة بطء التعلم،والدمج الجزئي مع التلاميذ الذين يعانون من نقص في التحصيل نتيجة عاهة جسدية ضمن أقسام مكيفة لفترة معينة ثم يتم دمجهم مع الأقسام العادية[3].

تعتبر بيداغوجيا الاستدراك من أقدم طرق المعالجة البيداغوجية لتدارك التعثر الدراسي لدي التلاميذ،ورغم استحداث مقاربات جديدة كالدعم التربوي،تبقى مقاربة الاستدراك متفردة،نظرا لأهدافها التي تسعى لتدارك التأخر الدراسي المسجل لدى فئة من التلاميذ نتيجة ظرف معين.ومنه نسجل فرقا واضحة بين الاستدراك وبيداغوجيا الدعم،رغم وجود علاقة قوية بينهما بالإمكان للاستفادة من هذه العلاقة.

إن بيداغوجيا الاستدراك أو المعالجة البيداغوجية كما صار يصطلح عليه،تهدف إلى تحقيق جملة من الأهداف نوجزها في ما يأتي:

---

[1] علي تعوينات، **المرجع السابق**،ص 8.

[2] السيد عبد الحميد سليمان،**صعوبات التعلم**،دار الفكر العربي،القاهرة،2000،ص 141.

[3] أنظر المنشور رقم 433-2001 مرخ في 2001.05.09،يتعلق بالرعاية التربوية للتلاميذ المتأخرين دراسيا.

- علاج النقائص المسجلة لدى التلاميذ في المواد الأساسية (لغة عربية- رياضيات- فرنسية).
- تمكين التلاميذ من استدراك ما فاتهم من دروس،من خلال الحصة المقررة والتي يعالج فيها النقص بشكل فردي،كل تلميذ على حدا(حالة خاصة).
- التخلص من أهم معوقات التعلم الناجح كالخجل والخوف من المشاركة في الفصل وعدم القدرة على الاندماج في مجموعة القسم.
- إقامة علاقة جيدة مع المعلم من خلال التفاعل الصفي الخاص في الحصة لاسترجاع الثقة في النفس وتعزيز مفهوم الذات لدي التلاميذ.
- الحد من تنامي ظاهرة التسرب المدرسي المبكر.

إن المعالجة البيداغوجية (الاستدراك) في المرحلة المتوسطة،تعترضها جملة من المعوقات تحد من فاعلية العملية رغم أهميتها،تتطلب تدخلا إجرائيا فعالا يتمثل في ما يلي:

- **اختبار الذكاء والفروق الفردية:** إجراء تشخيص مبكر يشمل كل التلاميذ في المرحلة الابتدائية الذين يسجل تعثرهم الدراسي في الثلاثي الأول من السنة الدراسية، من أجل تحديد سبب بطء التعلم بمعنى هل يتعلق بالقدرة العقلية،أم بظروف اجتماعية أو تربوية أو نفسية،وبالتالي التدخل في الوقت المناسب ولا يترك المشكل يتفاقم حتى المرحلة الأخيرة من التعليم الابتدائي،والتي ينتقل فيها التلميذ عن طريق الدورة الاستدراكية أو الإنقاذ إلى المرحلة المتوسطة،وهنا يكون عبء كبير على الأسرة والمدرسة لتدارك النقص،الذي كان من المفروض أن يتم في المرحلة الابتدائية.
- **التقويم البيداغوجي والتوجيه في المرحلة الابتدائية:** تعتبر المرحلة الابتدائية الخلفية التي يرتكز عليها التعليم في مرحلة المتوسط،وكلما كان التقويم والتوجيه سليما في هذه المرحلة،استطعنا أن نخفف من مشكلة بطء التعلم لدى التلاميذ،وتصبح مرحلة التعليم المتوسطة مرحلة ختامية في القضاء على الظاهرة وليست نقطة العودة إلى الصفر،ولن يتأتى ذلك إلا بتكوين فعال للمعلمين والمشرفين على العملية التربوية،في مجال التقويم بكل أشكاله،وإتباع منهج الكشف المبكر عن الظاهرة.
- **ضرورة المرافقة النفسية والاجتماعية في المحيط المدرسي:**إن تواجد أخصائي نفسي اجتماعي على مستوى المدارس الابتدائية والمتوسطات و الثانويات مطلبا ملحا وضرورة تربوية واجتماعية في غاية الأهمية، نظرا للدور الذي يؤديه الأخصائي الاجتماعي، فالأساتذة والمعلمون بوجود الأخصائي الاجتماعي النفسي يجدون العون الكافي للقيام بالمهمة التربوية على أكمل وجه،فمن خلال متابعة حالات بطء التعلم حالة بحالة في المدرسة والمتوسطة،تمكن الطاقم التربوي وحتى الإداري من تتبع حالة التلميذ وتوفير إشراف جيد وفقا لحالته،فكثير من حالات بطء التعلم سببها مشاكل أسرية خارج المحيط المدرسي،غير أن الأساتذة لا يمكنهم التنبه لذلك،نظرا لتكوينهم وأيضا لأن الوقت المخصص للتدريس لا يسمح بالقيام بعملية تتبع مسار التلميذ نفسيا واجتماعيا،فوجود الأخصائي الاجتماعي النفسي يمكننا أن نوفر للأستاذ المسار الصحيح في علاج حالة كل تلميذ بناءا على اقتراحات الأخصائي الاجتماعي النفسي،من خلال تتبع النمو النفسي والاجتماعي للتلميذ من الابتدائي حتى المرحلة المتوسطة وبهذا نُمكن الأساتذة من التفرغ لتطبيق ما جاء في المناهج الجديدة (منهجية المقاربة بالكفاءات) والتي تتطلب جهدا مضاعفا من طرف هذا الطاقم لإنجاح الإصلاحات التربوية،خاصة مع مناهج الجيل الثاني، في ظل الدور الجديد للمربين حيث لم يعد الأستاذ المصدر الوحيد للمعرفة بل صار موجها للتلميذ في كيفية البحث عن المعرفة واستخدامها ومن ثم إنتاجها،وقد اعتبره مشروع إعداد المدارس ونظم التعليم للقرن الحادي

والعشرين في الولايات المتحدة الأمريكية" يعمل المدرسون ميسرين ووسطاء،وليسو مقدمين للمعلومات وخبراء في المادة العلمية"[1].

- **العلاقة بين الأسرة والمدرسة:** إن العلاقة بين الأسرة والمجتمع من جهة والمدرسة من جهة أخرى تتسم بالفتور،فرغم محاولات المدرسة والقائمين عليها الانفتاح على المجتمع ومد جسور التواصل معه،غير أن العملية لم تصل بعد إلى تحقيق الأهداف التي تسعى إليها المنظومة التربوية،ربما تساهم عوامل عديدة ثقافية واجتماعية وإعلامية في هذا النفور،لذا وجب على الجميع التآزر والعمل على ربط المدرسة بالمجتمع،فكلما كان الاتصال جيد أدت عملية المعالجة البيداغوجية وغيرها من العمليات التربوية دورها على أحسن وجه،وخاصة في مساعدة التلاميذ المتعثرين دراسيا فكلما كان إطلاع الأولياء على مسار أبنائهم كان ذلك عونا للأستاذ والتلميذ في تحقيق أهداف الاستدراك.
- **تكوين المكونين والمعالجة البيداغوجية**: تعتبر حصة الاستدراك في كثير من الأحيان حصة ثانوية ولا أهمية لها سواء عند الأستاذ المكلف أو التلميذ المعنى بها،رغم المناشير العديدة التي تشير إلى أهمية هذه الحصة وضرورة إدراجها ضمن التوزيع الأسبوعي للأستاذ والتلميذ،ربما مرد ذلك إلى ضعف التكوين لدى فئة من الأساتذة في كيفية إدارة هذه الحصة،فالأستاذ في المرحلة المتوسطة يحتاج إلى تدريب حول كيفية إدارة حصة المعالجة البيداغوجية،من خلال جملة من النقاط ندرجها كالآتي:
- التدرب على كيفية إجراءات التقويم بأشكاله المختلفة،لتحديد من هم في حاجة للعملية الاستدراكية بدقة،ولا يكون الاستدعاء عشوائيا يفقد الحصة أهميتها في نظر الطرفين الأستاذ والتلميذ.
- مراعاة الفروق الفردية والاستعدادات لدى التلاميذ أثناء العملية التربوية.
- اعتبار الحصة الاستدراكية مختلفة عن الحصة الرسمية،كونها تدار من أجل التواصل الجيد بين الأستاذ وتلاميذه،حيث تكون المعالجة فردية وليست جماعية حيث يمكن للأستاذ التقرب من تلميذه وبناء جسور علاقة متينة تخدم الجوانب التربوية.
- احترام العدد المحدد للحصة والذي لا يتعدى 12 تلميذ، بحيث لا تتحول إلى حصة عادية يشعر خلالها التلاميذ الذين يعانون من ضعف التواصل الاجتماعي بالحرج ومن ثم الانكفاء ورفض المشاركة فيكون للحصة أثر سلبي.
- استعمال وسائل غير تقليدية في العمل داخل فوج المستدركين من خلال الاستفادة من تكنولوجيا الإعلام والاتصال التربوي،والاعتماد على عامل التشويق وترك التلميذ يحاول أن يختبر قدراته لتعزيز مفهوم الذات،لاكتساب ثقة تمكنه مستقبلا من تحقيق الإقلاع في مجال استدراك الدروس.
- **التوقيت الزمني لحصة الاستدراك:** نسجل في غالب الأحيان برمجة حصص المعالجة البيداغوجية في التعليم المتوسط في نهاية الدوام اليومي،أي من الساعة (16-17)،ونحن نعلم أن هذا الوقت بالنسبة للتلاميذ يكون وقت تقل فيه قدراتهم نتيجة جهد يومي متواصل في التحصيل الدراسي،ناهيك عن الأستاذ الذي يكون في مرهق وغير قادر على المتابعة والتوجيه،خاصة مع تلاميذ في وضعية خاصة،فلو تم إدراج الحصة في بداية العمل أو على الأقل من الساعة (11-12)،سيكون لها مردود أفضل.
- **الأعمال الموجهة في المواد الأساسية:** إن العمل وفق آلية الأعمال الموجهة في مرحلة التعليم المتوسط،في المواد الأساسية (اللغة العربية-الرياضيات- اللغات الأجنبية)،يعتبر دعما للتلاميذ،دون الاستغناء عن حصص المعالجة البيداغوجية (الاستدراك)،فهذه الحصص تهدف إلى تعميق بعض المفاهيم والتعلُمات على شكل تطبيقات مع فوج من التلاميذ يتكون من نصف القسم[2].

---

[1] فرانك ويثرو وآخرون،ترجمة محمد نبيل نوفل،**إعداد المدارس ونظم التعليم للقرن الحادي والعشرين**،الدار المصرية اللبنانية،2008،ص144.

[2] أنظر المنشور 80 مؤرخ في 10 سبتمبر 2013، يتعلق بتنظيم المعالجة البيداغوجية في التعليم المتوسط.

- **بيداغوجيا الدعم رؤية مستقبلية:** إن التدخل في الوقت المناسب لعلاج مشكلة بطء التعلم،لدى التلاميذ في المرحلة المتوسطة،بات ضرورة ملحة نظرا لهذه المرحلة العمرية الحساسة،فكلما كان التدخل سريعا كانت النتائج جيدة،تجنبا لحدوث التأخر الدراسي المزمن،لذا فالحصة الاستدراكية تكون فعالة وناجعة إذا تم تزويدها بحصص للدعم البيداغوجي للتلاميذ،لأن هؤلاء المستدركون في حاجة لاختبار قدراتهم المعرفية من خلال فضاء آخر غير الفضاء الرسمي للحصة التعليمية،فكلما فتحنا لهم آفاق جديدة لتعزيز مفهوم الذات كان ذلك أفضل،دون أن ننسى عدم ثقل كاهل التلاميذ بالفروض المنزلية والواجبات وخاصة إذا كانوا ممن يعانون بطء التعلم،مما يؤدي إلى تفاقم المشكلة لديهم في ظل أسر غالبيتهم المستوى الدراسي للوالدين دون المستوى المؤهل لتقديم دعما لأبنائهم،مما يجعل من حصص الدعم البيداغوجي في المدرسة، والأنشطة اللاصفية ضرورة ملحة في ظل ما تشهده المدرسة من مشكلات سوسيوتربوية،شريطة أن يتم دراسة الجوانب التطبيقية بشكل دقيق وصارم تجنبا للارتجال في التطبيق مما يفقد العملية جدواها.

خاتمة:

إن بيداغوجيا الاستدراك عملية تهدف لتدارك النقص عند فئة معينة من التلاميذ،تتميز ببطء التعلم من خلال عدم قدرتها على اكتساب المعارف والمهارات والكفاءات المقدمة لنظرائهم في نفس الوقت المحدد للحصص التعلمية،فالحصة الاستدراكية موجه بالأساس نحو تلاميذ لا يعانون من إعاقة ذهنية أو جسدية،غير أن مشكلتهم تتطلب وقتا إضافيا للتحصيل، من هنا بات من الضروري البحث في الطرق والآليات التي تُطور من فعالية حصص الاستدراك،لمعالجة المشكلة قبل أن تتحول إلى تأخر دراسي يكون عبئا على المدرسة والأسرة،فالأطفال الذين يعانون من مشكلة بطء التعلم هم في حاجة للكشف المبكر،يكون مصاحبا بمرافقة نفسية واجتماعية،ليأتي دور المدرسة من خلال الأساليب الناجعة في إدارة المشكلة و الوقت المخصص لحصة الاستدراك،عدد التلاميذ وكيفية تجليسهم وخبرة المعلم في تعزيز مفهوم الذات،وإجراء التقويم التربوي المناسب،دون أن نُهمل دور الأسرة في هذه العملية التربوية والذي يبدو انه مغيبا تماما،كما تجدر الإشارة إلى ضرورة تدعيم الاستدراك بحصص دعم تكون موجهة للجميع دون استثناء ،وكذلك حصص الأعمال الموجهة في المواد الأساسية،رغبة في تحقيق مردود تربوي فعال.

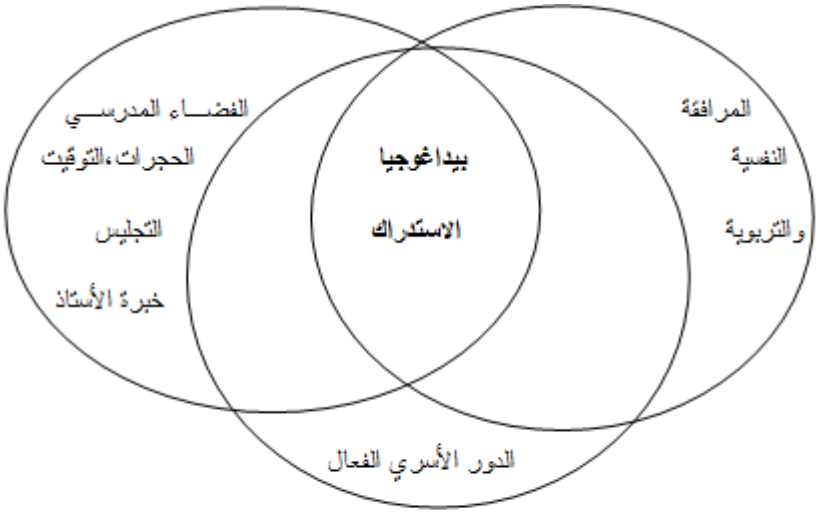

مخطط توضيحي للعناصر المشاركة في نجاح بيداغوجيا الاستدراك

المراجع:

أولا:الكتب

1- السيد عبد الحميد سليمان،صعوبات التعلم،دار الفكر العربي،القاهرة،2000.
2- حامد عبد السلام زهران،الصحة النفسية والعلاج النفسي،عالم الكتب،القاهرة،2005.
3- يوسف ذياب عواد، سيكولوجية التأخر الدراسي،دار المناهج للنشر والتوزيع،عمان(الأردن)،2006.
4- كاملة الفرخ وعبد الجابر تيم،مبادئ التوجيه والإرشاد النفسي،دار صفاء للنشر والتوزيع،عمان(الأردن)،1999.
5- محمد عبد الظاهر وآخرون،التلميذ في التعليم الأساسي،منشاة المعارف،الإسكندرية،1983.
6- محمد عوض الله سالم،صعوبات التعلم(التشخيص والعلاج)،دار الفكر ،عمان (الأردن)،2008.
7- محمد أحمد النابلسي،ذكاء الطفل المدرسي،دار النهضة العربية،بيروت،1988.
8- محمد منير مرسي،المدرسة والمدرس،عالم الكتب،القاهرة،1998.
9- نبيل عبد الهادي وآخرون،بطء التعلم وصعوباته،دار وائل للنشر،عمان،الأردن،2000.
10- علي تعوينات،البطء التعليمي وعلاجه من خلال أساسيات التعليم والتعلم،كنوز الحكمة للنشر والتوزيع،الجزائر،2009.
11- عبد الباسط متولي خضر،التدريس العلاجي لصعوبات التعلم والتأخر الدراسي،دار الكتاب الحديث،القاهرة،2005.
12- فرانك ويثرو وآخرون،ترجمة محمد نبيل نوفل،إعداد المدارس ونظم التعليم للقرن الحادي والعشرين،الدار المصرية اللبنانية،2008،ص144.
13- راضي الوقفي وآخرون،صعوبات التعلم(مختارات معربة)،كلية الأميرة ثروت،عمان،1998.
14- خليل مخائيل عوض،سيكولوجية النمو(الطفولة-المراهقة)،دار الفكر الجامعي،الاسكندرية،1983.

ثانيا: مناشير تربوية

01- المنشور رقم 539 مؤرخ في 26 ماي 2009،تنظيم حصص الاستدراك لفائدة التلاميذ غير المقبولين في الأولى متوسط.
02- المنشور رقم 539 مؤرخ في 26 ماي 2009،تنظيم حصص الاستدراك لفائدة التلاميذ غير المقبولين في الأولى متوسط،.
03- لمنشور 05.182.137مؤرخ في 2005.10.03 يتعلق بالتكفل بالتلاميذ المقبولين في السنة الأولى متوسط بعد الدورة الاستدراكية.
04- المنشور رقم 433-2001 مرخ في 2001.05.09،يتعلق بالرعاية التربوية للتلاميذ المتأخرين دراسيا.
05- المنشور 80 مؤرخ في 10 سبتمبر 2013. يتعلق بتنظيم المعالجة البيداغوجية في التعليم المتوسط.

كيفية الإستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA :

د. إبراهيم هياق **(2019) بيداغوجيا الاستدراك ودورها في علاج بطء التعلم في المدرسة الجزائرية (الواقع والمأمول) .** مجلة الباحث في العلوم الإنسانية و الاجتماعية، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية و الاجتماعية، 11 (03)/ 2019 الجزائر : جامعة قاصدي مرباح ورقلة، ص.ص (171-180)